

الإستيطان المسيحي في إقليم غرب دنقلا منخفض القعب أنموذجاً

أستاذ مشارك - قسم الآثار - جامعة الخرطوم

د. عبدالرحمن إبراهيم سعيد علي

المستخلص:

تتناول هذه الورقة آثار فترة مهمة من تاريخ السودان - الفترة المسيحية - في منطقة تعتبر إحدى أهم بوابات دخول المسيحية في السودان عموماً، وفي إقليم غرب دنقلا بصفة خاصة وهي منطقة منخفض القعب. حيث تناولت الورقة موضوع الإستيطان المسيحي فيها، وهي من الموضوعات التي لم تنل حظها الوافر من الدراسة، عدا القليل من الكتابات. وتحاول الورقة إبراز أهم آثار تلك المواقع الموجودة في منخفض القعب (في ظل الإكتشافات الجديدة) والتي تضم منطقة الحمرا. تشمل الدراسة إبراز أهم أنواع المواقع الاستيطانية الموجودة بها. ذلك لأن الهدف من البحث هو التعريف بهذه الفترة وتلك المنطقة ووضعها في إطارها الصحيح داخل منظومة الآثار المسيحية بصورة عامة وغط إستيطانها علي وجه الخصوص.

The Christian Settlement in the Region of Western Dongola

El-Gaab Depression as an example

Dr. Abderahman Ibrahim Said Ali

Abstract:

The present paper tackles the issue of the archaeological work of an important period in the Sudan (Christian era) that had taken place in a region which is considered as one of the main gates for the advent of Christianity in this country. This includes Western Dongola (El-Gaab). This paper discussed the Christian sites and settlements in this region that has not previously received adequate studies. It attempts to provide the reader with the prominent antiquities of these Christian sites located in El-Gaab Depression. The ultimate aim is to familiarize the researcher with this region and its historical relics. Hence, placing it within the general frame of the Christian antiquities in the Sudan.

الموقع:

يقع منخفض القعب غرب دنقلا علي الضفة الغربية لنهر النيل شمالي السودان (في منطقة صحراء شمال أفريقيا)، ويبعد من النيل حوالي 70 كيلومتر عبر الصحراء في إتجاه الجنوب الغربي، ويبلغ طول المنخفض 165 كلم وعرضه يتراوح بين 3 و 8 كلم بمتوسط عرض 4 كلم لذلك يحتل مساحة تبلغ تقريباً 700 كلم²، وقد كان متصلاً بالنيل في فترة الهولوسين المبكر و الأوسط (2010 Climatecharts.com) (أنظر خريطة رقم(1). وحديثاً قام طاهر بمراجعة كل الوصف الذي كتب عن منخفض القعب، كما قام بالتعليق عليه. وأيضاً قام بدراسة اللوحات الأثرية، الاثنوجرافية، والبيئية للمنخفض (Tahir,2013,2012,2010,2009).

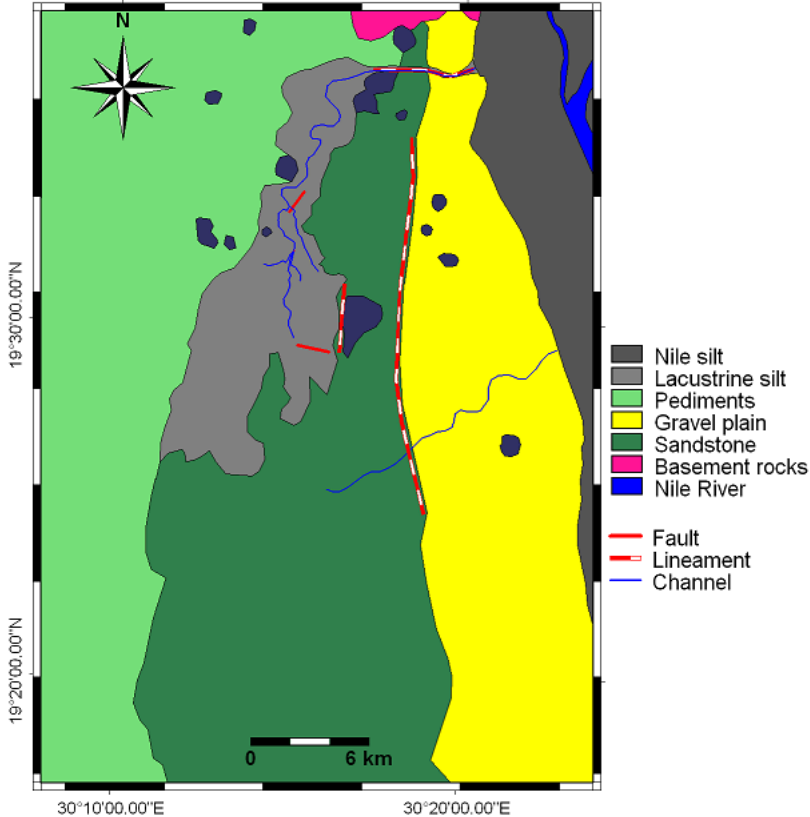


خريطة رقم (1) موقع منخفض القعب المصدر: Tahir,2014

جيولوجيا المنطقة:

- كجزء من وسط شمال السودان، نجد المنطقة المحيطة بالقعب مليئة بالوحدات الصخرية الآتية:
1. صخور معقدة الأساس الموجودة أساساً على شكل صخور بايوتايت نايس تمتد في إتجاه شرق-غرب مرتبطة محلياً بأشرطة من الرخام تمت مشاهدتها في الشلال الثالث (حنك) شمال المنطقة.
 2. أجسام جرانيتية تتقاطع مع صخور (gneiss) القديمة مكونة حواف قائمة على نهر النيل وتشكل بداية الشلال.

3. حجارة رملية نوبية تواجه ضريح أبو فاطمه غربي النيل جاعلة مجرى النيل عبر دنقلا وجنوبي وادي المقدم يقتترنان.
4. بازلت ثلاثي يقطع صخور الأساس وحجارة رملية نوبية على شكل سدود وأعناق في منطقة فريق. وفي مناطق المسح شوهدت رؤوس من صخور بازلتية تقطع الحجارة الرملية النوبية التي تكون مكاشف جبلية ترتفع فوق السهل.
5. رواسب العصر الرباعي و تشمل طمي النيل على طول وادي النهر ومنخفض القعب ووادي هور شمال الدبة ورمال وكثبان رملية في الغرب.
6. جيولوجيا و جيمورفولوجيا منخفض القعب تظهر منطقة القعب بوضوح في ((DEM كمنخفض يمتد في اتجاهات ش ش ق - ج ج غ لمسافة 60 كلم على الأقل. ويتراوح الارتفاع بين 210 و 225 متر، ويزداد من الجنوب إلى شمال المنخفض. وقعر المنخفض 10 متر على الأقل تحت مستوى النيل. ويتراوح عرض المنخفض بين 6 كلم في الشمال قرب النيل أي 18 كلم في الجنوب بعيداً عن النيل (انظر خريطة رقم (2) (Whiteman:1971)).



خريطة رقم (2)
جيولوجيا منخفض القعب

النباتات الطبيعية:

قسمت المنطقة من حيث الأنواع المختلفة للبيئات النباتية إلى أربعة أقسام هي، الأخاديد أو المنخفضات الجبلية والمسطحات الرملية والمنخفضات الضحلة بمجاري المياه الموسمية والكثبان الرملية.

1. الأخاديد والمنخفضات الجبلية:

كما هو معروف بأن الجبال الصحراوية جافة جدا، وربما تنعدم بها النباتات، أو أن احتمال نمو نباتات بها ضعيف، إلا أن التشققات الناتجة عن جريان المياه وبعض المنخفضات التي تتميز بطبقة رملية عميقة تسمح بنمو بعض النباتات مثال السلم والحميض والآخرين وأم شويكة.



صورة رقم (1)

الأخاديد والمنخفضات الجبلية كبيئة مصغرة لبعض النباتات

2. المسطحات الرملية:

أغلب مساحات المنخفض تمثلها هذه البيئة، وتعطي المنطقة المدرسة الشكل المميز العام وتعتمد كثافة وتنوع الغطاء النباتي على عمق الطبقة الرملية. النباتات السائدة هي السلم والسيال والطناب.



صورة رقم (2)

بيئة المسطحات الرملية التي يسود بها نبات السلم

3. المنخفضات الضحلة بالأودية ومجاري مياه الأمطار الموسمية:

وهذه البيئة تمثلها تجمعات مياه الأمطار الموسمية حيث تتوفر المياه الجوفية والترسبات الغنية بالمواد المعدنية وتشكل بيئة تختلف عن ما حولها وتتميز بنمو بعض الحوليات من الحشائش ويسود فيها نبات التمام والسمنكة وأم غبيشة وأم شويكة.

4. الكثبان الرملية:

في هذه البيئة تقوم بعض الشجيرات بتثبيت الرمال حولها مكونة ما يعرف بالكثبان. من أهم المواقع التي رصدت لهذا النوع من البيئات هي منطقة جبل الطرف، حيث يمثل هذا النبات بقايا حية لغطاء نباتي قديم. وجدت هذه الجبال بالقرب من آثار تاريخية تعود إلي الحقبة المسيحية وهي مقابر وكنيسة ومباني أخرى.

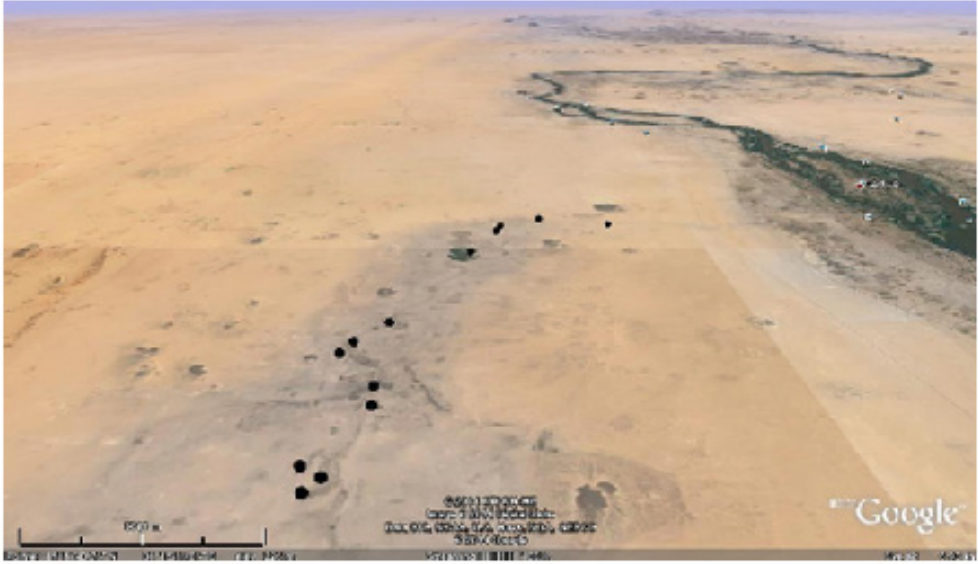


صورة رقم (3)

بيئة الكثبان الرملية

(ب): النباتات أو الأعشاب الضارة المصاحبة للزراعة:

تنمو كثير من النباتات العشبية داخل المناطق المزروعة حيث يوجد عدد من الأراضي المملوكة لبعض الأهالي من قبيلة الكباش يتم زراعتها بمحاصيل موسمية وبعض أنواع الأعشاب والخضروات وتعتمد في ريها علي الآبار الإرتوازية بالإضافة إلي زراعة البرسيم بالري المحوري (Sahni:1968) (أنظر صورة جوية رقم (1)).



صورة جوية رقم (1)
مواقع النباتات داخل الأراضي المزروعة

الدراسات السابقة:

زار المنطقة عدد من الرحالة كما وصفها بعض من العلماء، وقد كانت كتاباتهم مرجعا مهما لكثير من الدراسات التي تمت بها، خاصة مشروع المسح الآثاري والبيئي والإثنوغرافي لمنخفض القعب التابع لقسم الآثار جامعة الخرطوم، ومن تلكم الزيارات علي سبيل المثال لا الحصر زيارة (Major A.E) في ديسمبر 1884م للمنطقة ووصفه للضفة الشمالية لوادي القعب، والكولونيل كلوفيلي (Clovile) في أكتوبر من نفس العام (1884م) حيث زار المنطقة ووصف قعب الباب والحمر وبغوضا وغيرها كما وصف سكان المنطقة (الكبابيش). أما الكولونيل هنتر (Hunter) في أكتوبر 1896م فقد زار القعب ووصف الزراعة والرياح والحيوانات بها مثل الإبل والحمر والغنم والغزال وغيرها. كما ذكرت من قبل بعض الرحالة أمثال إيفيليا شلبي في الاعوام (1617-1672م) أثناء زيارته إلى السودان واصفا مجئ الزغاوة بالصحراء ومرورهم بالمنطقة (القعب)، بالإضافة إلى الأب فانتيني فقد أشار في العام 1987م إلى قبائل الجرمان (القرعان) في المنطقة. كل تلك الاشارات قادت إلى انتباه وتركيز العمل في تلك المنطقة من قبل أعضاء مشروع القعب التابع لقسم الآثار جامعة الخرطوم إلى إجراء مزيد من الدراسات والأعمال الميدانية حيث كان بداية العمل في العام 2009م وما زال العمل جاريا إلى الآن، حيث تم تنفيذ عدد من المواسم كانت كالآتي:

الموسم الأول – يناير 2009م :

في هذا الموسم أجري المسح الآثاري للجزء الشمالي من منخفض القعب - لمنطقة وادي الهشة وشمال قرية قعب اللقية ، كشف المسح عن وجود حوالي 23 موقع استيطاني يعود لفترة العصر الحجري الحديث، تتناثر علي سطح المواقع أدوات العصر الحجري الحديث المتمثلة في الفخار والأدوات الحجرية وحجارة

الطن واحد عشر موقعاً منها تقع بالقرب من قبور دائرية انتشرت علي سطحها الحجارة الرملية النوبية (Nubian Sand Stone)، كما سجلت خمس مواقع جنازية عبارة عن مقابر تلية بعض منها لها بناء خارجي هلال أو دائري الشكل، وقليل من شقف الفخار التي تعود لحضارة كرمة. كما تم تسجيل إثنين من المباني مبنية من الطوب اللبن، إحداها عبارة عن كنيسة مدمرة جزئياً، والآخر عبارة عن كوم لم يتم تحديد وظيفته، كما تم تسجيل موقع واحد يحتوي علي رسوم صخرية بجبل الحتانة، وأيضاً مسح موقع كبير بمنطقة كوقيلي وهو عبارة عن بحيرة قديمة بها بقايا الهياكل العظمية المتحجرة وهياكل الأصداف (Tahir:2009).

الموسم الثاني - ديسمبر 2009 م :

في هذا الموسم أُجري المسح الآثاري للجزء الغربي من قرية قعب اللقية وقعب المنقور وتمت زيارة كل من قعب أم هلال ووادي الكويب بالقرب من قعبي بعوضة وبيوضة، حيث كشف المسح الآثاري عن وجود حوالي (20) من مواقع الإستيطان التي تعود لفترة العصر الحجري الحديث، التي تتناثر علي سطحها الأدوات الحجرية وحجارة الطحن، معظم مواقع العصر الحجري الحديث تقع بالقرب من قبور دائرية تنتشر علي سطحها الحجارة الرملية (Sand Stone)، كما سُجلت خمسة مواقع جنازية عبارة عن مقابر تلية بعض منها لديها بناء خارجي هلال أو دائري الشكل، وتم أيضاً تسجيل بنية الشيخ ود فزاري المبنية من الحجر الرمي بقعب المنقور، وحصنين وبنيتين من الحجر الرمي بقعب أم هلال وحصن اخر مبني أيضا من الحجر الرمي بمنطقة الكويب (Tahir:2010).

الموسم الثالث - 2010 م :

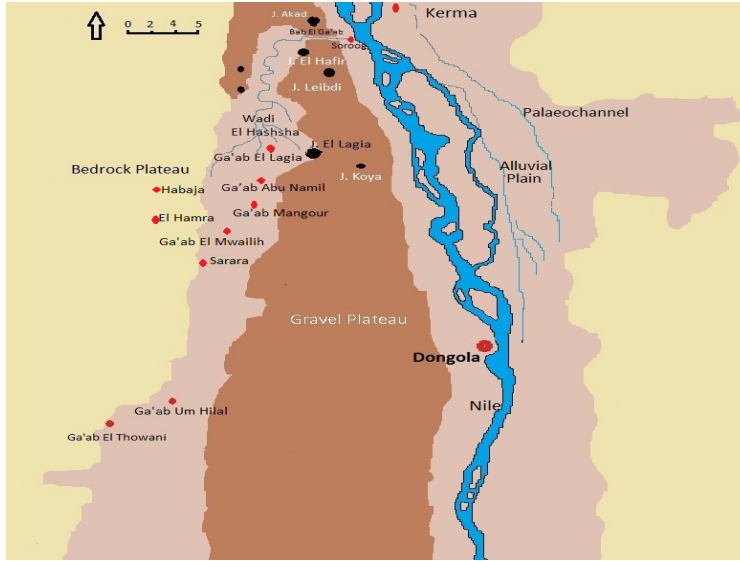
تركز المسح الآثاري لهذا الموسم في الجانب الغربي لقرية قعب اللقية وكوقيل وقعب أبو غمل والحتيتين والحمرا، تم إكتشاف حوالي خمس وعشرين موقعا أثرياً، ثمانية منها تعود لفترة العصر الحجري الحديث وإثنين منها تعود لفترة حضارة كرمة، كما تم تسجيل موقع واحد بمنطقة قعب أبو غمل عبارة عن ورشة تعود لفترات ما قبل التاريخ، وأيضاً سُجل مبنيان بمنطقة الحمرا أحدهما عبارة عن كنيسة والآخر غير معروف، كما سُجلت ثمانية مواقع لقبور دائرية الشكل بعض منها يعود لفترات ما قبل التاريخ وبعضها لحضارة كرمة كما في قعب أبو غمل وأخري مسيحية بمنطقة الحتيتين، كما شوهد جزء من الهيكل العظمي لفرس النهر بالقرب من البحيرة القديمة، وسُجل أيضاً عدد من الآبار القديمة (مترات) (Tahir:2013).

الموسم الرابع - 2013- 2014 م :

شمل المسح الآثاري لهذا الموسم مناطق قعب المويلح والهبة والحمرا ووادي السرارة وإعادة مسح قعب أبو غمل والمنقور، كشف المسح عن وجود حوالي 27 موقعا إستيطانيا وورش تعود لفترة العصر الحجري القديم و29 موقعا تعود لفترة العصر الحجري الوسيط و63 موقعا تعود لفترة العصر الحجري الحديث، وتتناثر علي سطح المواقع أدوات حجرية مصنوعة من حجارة الشيرت والبازلت والكوارتز وقليل من شقف الفخار، كما تم تسجيل 4 مواقع تعود لفترة حضارة كرمة وموقعين يعودان للمجموعات النوبية وثلاثة مواقع جنازية تعود لفترة ما بعد مروي و17 موقع تعود لفترة المسيحية و7 مواقع تعود للفترة الاسلامية، كما رُصدت حوالي 83 موقع لحجارة الصيد المتفاوتة في أحجامها ومعظمها وجدت غرب منطقة المنقور علي التل الحصوي، كما أُجريت حفرة إختبارية للبحيرة القديمة بمنطقة كوقيلي أسفرت عن معرفة الترافف الطبقي

للبحيرة وسمك كل طبقة وكذلك معرفة أنواع البقايا الحيوانية والنباتية الموجودة في تربة البحيرة ، كما أُجريت حفريات لكنيسة الحمرا أسفرت عن الكشف علي طريقة البناء والتخطيط لكنائس القعب، كما عُثر علي عدد من الأواني الفخارية وطبلين من الفخار أحدهما طبل من الجانبين (Two sided drum) ومسارج من القاشاني والفخار وبعض رؤوس السهام الحديدية في طبقات الحفر المختلفة (انظر خريطة رقم(3)) (Tahir:2014).

لجمع المعلومات البيئية للمنطقة تم مسح جيولوجي وبيولوجي عرف من خلاله علي أنواع الصخور وطبيعة التربة والمياه الجوفية وتم رصد كل أنواع الحيوانات والنباتات وتوزيعهم في المنطقة. وقد أثبتت تلك الدراسات وبما لا يدع مجالا للشك الوجود الفعلي والمكثف لعدد كبير من مواقع الفترات التاريخية المختلفة خاصة العصر الوسيط.



خريطة رقم (3) المصدر: Tahir; 2014

مواقع منطقة منخفض القعب

مواقع الإستيطان:

الموقع (1) الموقع المسيحي باللقية: N 19 28 670 E 30 16 202 يقع علي تلة مرتفعة، علي بعد حوالي 500 متر تقريبا من موقع الكنيسة. وقد عثر علي قطع من الفخار المسيحي وكسرة من الطوب اللبن. كما تم العثور علي حوائط مبنية من الطوب اللبن تحت التل، يتراوح سمكها ما بين (50-15سم). كما تم العثور أيضا علي قطع صغيرة من الطوب الأحمر، وفخار يعود لفترة العصر الحجري الحديث (Neolithic)، وفخار اخر مسيحي وثالث يرجع لفترة ما بعد مروي الي جانب فخار مستورد. بالاضافة الي أدوات طحن ومدقات متفرقة علي السطح.



صورة رقم (4)
الموقع المسيحي (قعب اللقية)

الموقع (2) أبو نـمـل: 19 23 240 30 15 077 :

يقع الموقع إلى الشرق مباشرة بحوالي 900 متر تقريبا من السكن الحالي بقعب أبومل، وهو عبارة عن مستوطنة مسيحية تحيط بها من الغرب حزام نخيل وتلال رملية ومن الشرق والجنوب منطقة مفتوحة، تتناثر أشجار السبال، ولون التربة بيضاء جيرية، ويوجد على سطح الموقع قطع من الفخار المسيحي وأصداف وشظايا وأدوات رحي وأدوات حجرية.



صورة رقم (5)

منظر عام للموقع

موقع رقم (3) الحمـــــرا: 19 18 30 08 16

عبارة عن مبنى مسيحي غير منتظم من الحجر الرملي، تكثر على سطحه أعداد كبيرة من الأواني الفخارية ومجموعة من قطع الفخار المسيحي.



صورة رقم (6)

منظر عام للموقع

موقع رقم (4) الحمرا (2) :

عبارة عن مستوطنة مسيحية تقع شمال غرب الكنيسة، و تحيط به التلال الرملية وأشجار النخيل والدوم والتلال الصخرية من الغرب، وهو في منطقه منخفضه عبارة عن كومة من الصخور السوداء والبيضاء ربما تكون مبني وبالقرب منها يوجد (متره) الجزء البايين من المبني طوله 12متر والعرض 11,5متر وسمك الحائط 45سم. في غرب هذا الموقع يوجد كوم دائري عليه حجاره وقليل من الفخار المسيحي المتآكل وربما تكون مقابر؟.



صورة رقم (7)

منظر عام للموقع

موقع رقم (5) الحمرا (3): 923 18 19 359 08 30

عبارة عن مستوطنة مسيحية تقع شمال شرق الكنيسة، في منطقه منخفضه وتحيط بها أشجار النخيل والدوم والشجيرات والتلال الرملية من كل الإتجاهات (انظر صورة رقم (14). تم العثور على شقف الفخار وإناء كامل والذي يعود إلى الفترة المسيحية كما وجدت أيضا أدوات حجرية غير مكتملة الصنع ومدقات وحجارة رحي عليا (أنظر صور رقم (15-16)). لهذا الموقع إمتدادات في النقاط الآتية:

أ. (N: 19 18 861 E: 30 08 422 ALT. M: 236) في الجزء الشمال الشرقي حيث تتركز شقف الفخار وقشر بيض النعام والمدقات وحجارة الرحي وتتركز بصورة أكبر في النقطة (N: 19 18 861 E: 30 08 422 ALT. M: 236).

ب. تنتشر الفخار بكميات كبيرة عند النقطة (N: 19 18 831 E: 30 08 345 ALT. M: 243) في اتجاه الجنوب الغربي من النقطة (أ).

ج. يمتد الموقع هنا في إتجاه الشرق، ويتميز بفخار كثيف يعود إلى الفترة المسيحية وما قبل التاريخ وحجارة الرحي العليا والمدقات عند النقطة (N: 19 18 710 E: 30 08 323 ALT. M: 237).

- د. يمتد الموقع هنا في اتجاه الجنوب الشرقي وجدت به كمية كبيرة من شقف الفخار وحجارة الرحي العليا عند النقطة (N: 19 18 672 E: 30 08 256 ALT. M: 235).
- هـ. يمتد هذا الموقع هنا في إتجاه الشمال الغربي، تم العثور فيه كمية كبيرة من شقف الفخار المسيحي والأصداف وقشر بيض النعام وحجارة الرحي العليا والمدقات عند النقطة (N: 19 18 554 E: 30 08 324 ALT. M: 236).
- و. يمتد الموقع في إتجاه الشمال الغربي وشمال شرق جيبيل الطين في منطقة منخفضة وهو عبارة عن حلقة دائرية قطرها 12 ربما آبار (مترات) و يوجد بها كثير من شقف الفخار في وسط الرمال وربما كان هذا الموقع مكان لصناعة الفخار عند النقطة (N: 19 81 465 E: 30 08 358 ALT. M: 223).
- ز. يقع الموقع في إتجاه الشمال الشرقي وهو عبارة عن شكل دائري قطره حوالي 13,50 متراً، ربما تمثل مته أو مكان لصناعة الفخار فيه كمية من شقف الفخار وحجارة الرحي والمدقات عند النقطة (N: 19 18 401 E: 30 08 356 ALT. M: 232).



منظر عام للموقع

صورة رقم (8)

	
صورة رقم (10)	صورة رقم (9)
اناء كامل (in situ)	مدقات من الحجر الرملي

الموقع رقم (6) الحمـــــرا: EH-07-005

يقع في الإتجاه الشمالي الشرقي من منطقة الحمرا، في أرض مفتوحة ومستوية نسبياً، عدا بعض أشجار النخيل والدوم التي تحيط به من الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية. كما ويبعد الموقع حوالي 100 متر تقريباً من كنيسة الحمرا في الإتجاه الشمالي الشرقي منه.



صورة رقم (11) تصوير الباحث
منظر عام للموقع

وصف الموقع:

وهو عبارة عن موقع متوسط الحجم، ومستطيل الشكل وغير واضح المعالم، بني من الحجر الرملي النوبي (Nubian sandstone) والمونة الطينية المختلطة بالرمل. تنتشر علي سطح الموقع قطع من الفخار متعدد الأشكال والأنواع والزخرفة، منها الأحمر والأسود والبني، لكنه تأثر كثيرا بعوامل التعرية. بالإضافة الي القليل جدا من الخرز الأحمر وقشر بيض النعام وعظام حيوانات وأدوات طحن علي وفحم.



صورة رقم (12) تصوير الباحث

منظر عام لموقع الحفريّة

مهددات الموقع:

هنالك عدة مهددات تواجه الموقع منها:

1. الكثبان الرملية وحركة الرمال وزحفها، من أكبر المهددات التي تؤثر علي الموقع.
2. الرياح وحركتها التي تؤدي الي تاكل أجزاء كبيرة من الموقع، خاصة الحوائط الخارجية.

الهدف من الحفريّة:

هنالك عدة أهداف من أجلها كانت الحفريّة منها:

1. كشف ومعرفة نوع المبنى؟
2. إلى أي من الفترات التاريخية يمكن إرجاع المبنى؟

3. هل هو مبني قائم لوحده أم له علاقة بالمواقع من حوله؟ خاصة الكنيسة؟
4. هل المبني هذا من المباني الإستيطانية العادية؟ أم أنه من أنواع المباني ذات الوظائف الدينية الخاصة بالكنيسة كمنازل القسيسين والكهنة؟ خاصة وأنه يقع بالقرب من الكنيسة؟
5. تسليط الضوء علي هذا المبني ومعرفة مدي أهميته؟

تخطيط الموقع:

تم تخطيط الموقع بادخاله في مستطيل مساحته (10 14X متر)، ثم بعد ذلك تقسيمه إلي عدد من المربعات طول ضلعها 2 متر، لكل واحد منها رمز (حرف ورقم) كالآتي A1 A2 A3 ، B1 B2 B3 ، ... C1 C2 C3 وهكذا(انظر شكل رقم1).

بداية الحفر:

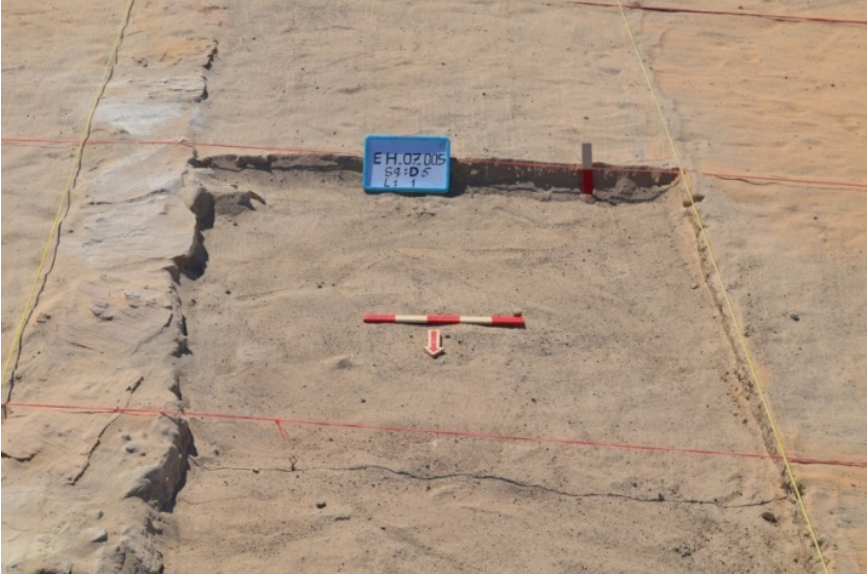
بعد الإنتهاء من عملية تخطيط الموقع وإعطاء كل مربع رمز خاص به، تم الحفر بنظام الطبقات الميكانيكية (10سم) لكل طبقة.



صورة رقم (13) تصوير الباحث
تخطيط الحفيرة

المربع D5:

بدأ الحفر في الطبقة الأولى (10سم) وكانت التربة رملية ومختلطة بقليل من الحصى، تم العثور علي قطع من الفخار والحجم، بالإضافة إلي أجزاء من عظام الحيوانات. وكان هنالك أجزاء من حائط في الإتجاه الغربي من المربع بطول 2 متر وسمك 30 سم.



صورة رقم (14) تصوير الباحث

الطبقة الأولى

وفي الطبقة الثانية (20سم) تغيرت التربة إلي رملية مختلطة بقليل من الطين (متماسكة)، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم وأجزاء من قشر بيض النعام، واستمر ظهور الحائط.



صورة رقم (15) تصوير الباحث

الطبقة الثانية

المربع D6:

في الطبقة الأولى (10سم) صارت التربة رملية وأكثر تماسكا ومختلطة بقليل من الطين، وقد تم العثور علي القليل من قطع من الفخار وأدوات طحن عليا وكسر من الفحم. واستمر إمتداد الحائط في المربع (D5) الي هذا المربع (D6) بطول حوالي 120سم تقريبا وعرض 30 سم.



صورة رقم (16) تصوير الباحث

الطبقة الاولى (إمتداد الحائط)

المربع C6:

تم حفر الطبقة الأولى (10سم)، تغيرت التربة إلي طينية مختلطة بالرمل، وقد تم العثور علي القليل من قطع الفخار والفحم. وفي الجزء الشمالي الشرقي من المربع ظهرت جرتان من الفخار شبه مكتملتين قطر كل منهما (17-18سم). واستمر كذلك إمتداد الحائط في هذا المربع (C6) بطول 2 متر وعرض 30 سم باتجاه الشرق.

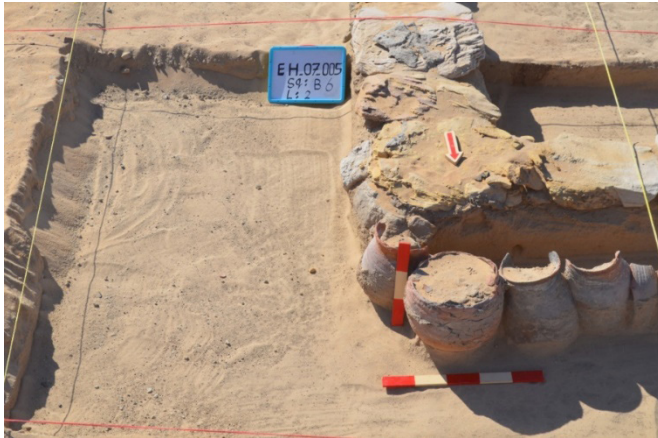
أما الطبقة الثانية (20سم) فكانت التربة رملية ناعمة، وتم العثور علي أجزاء من قطع الفخار والعظام والفحم. كما ظهرت الجرتان بصورة أكثر وضوحا. واستمر ظهور الحائط.



صورة رقم (17) تصوير الباحث
الجرار الفخارية

المربع B6:

تم حفر الطبقة الأولى (10سم) حيث كانت التربة طينية ناعمة، تم العثور علي قطع من الفخار وأربع جرار شبه مكتملة من الفخار قطر كل منهم (19-28-19 سم) وعظام الحيوانات (فك اسفل)، بالإضافة إلي كمية من العظام المتهشمة والفحم، وفي الجزء الجنوبي الغربي من المربع ظهرت طبقة من الرماد. وإستمر ظهور إمتداد الحائط من المربع (C6) باتجاه الشرق إلي هذا المربع (B6) بطول حوالي 90سم تقريبا باتجاه الشرق، ثم 120 سم تقريبا باتجاه الجنوب وعرض 30سم. وفي الطبقة الثانية (20سم) تغيرت التربة إلي رملية ناعمة، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم ونواة بلح. وإستمر ظهور الجرار الأربع من الفخار بصورة كبيرة. كما وإستمر ظهور الحائط.



صورة رقم (18) تصوير الباحث
الجرار الفخارية الأخرى



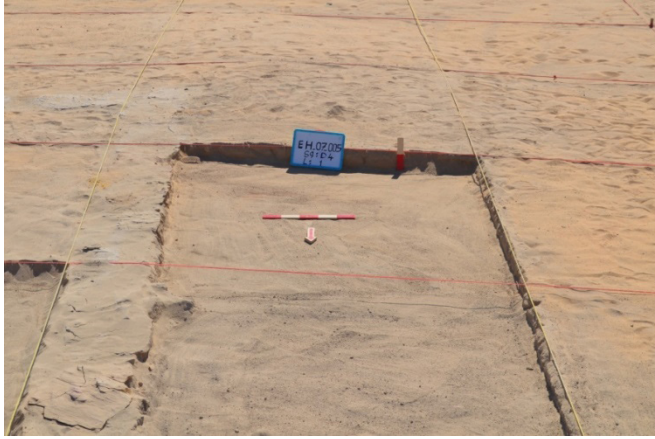
صورة رقم (19) تصوير الباحث
منظر عام للجرار



صورة رقم (20) تصوير الباحث
منظر عام للجرار من الداخل

المربع D4:

بعد حفر الطبقة الأولى (10سم) والتي كانت عبارة عن تربة رملية ناعمة، لم يتم العثور علي قطع من الفخار ولكن عثر علي القليل من أجزاء الحيوان مثل قرن حيوان. وفي الإتجاه الجنوبي الشرقي ظهرت طبقة من التربة السوداء، ربما كانت طبقة حريق أو طبخ. واستمر ظهور الحائط ممتدا من المربع (D5) ومتجها ناحية الجنوب بطول 2 متر وعرض 30 سم.



صورة رقم (21) تصوير الباحث

منظر عام للطبقة الاولى

وفي الطبقة الثانية (20سم) إستمرت التربة كما هي (رملية ناعمة). لم يتم العثور علي المواد الأثرية. وفي الناحية الجنوبية الشرقية من المربع ظهرت طبقة سوداء من التربة (ربما كانت لحريق أو مكان للطبخ؟). كما وإستمر ظهور الحائط.

المربع C5:

وفي هذه الطبقة (الأولي-10سم) كانت التربة شبيهة بسابقتها (D4) والتي كانت تربة رملية ناعمة، وبعد حفرها تم العثور علي قطع من الفخار والفحم. كما ولم تكن هنالك أي وجود لحوائط ممتدة.



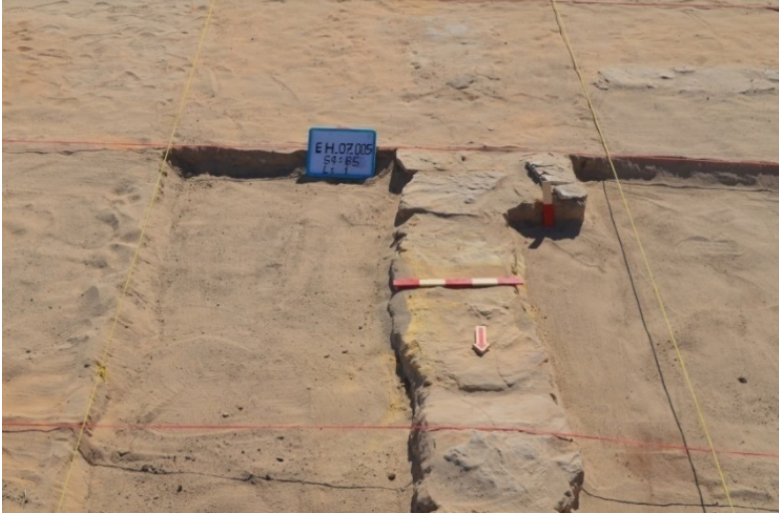
صورة رقم (22) تصوير الباحث

منظر عام للطبقة الأولى

أما الطبقة الثانية (20سم) إستمرت التربة كما هي عليها (رملية ناعمة)، ولم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية.

الربع B5:

بعد حفر الطبقة الأولى (10سم) إستمرت التربة كسابقاتها (رملية ناعمة)، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم وأداة طحن عليا. وفي هذا المربع ظهر حائط ممتد من المربع (B6) باتجاه الجنوب بطول 2 متر وعرض 30 سم، وفي أقصى الاتجاه الجنوبي الغربي من المربع ظهر حائط صغير بطول حوالي 70 سم وعرض 40 سم (ربما كان ركيزه للمبني).

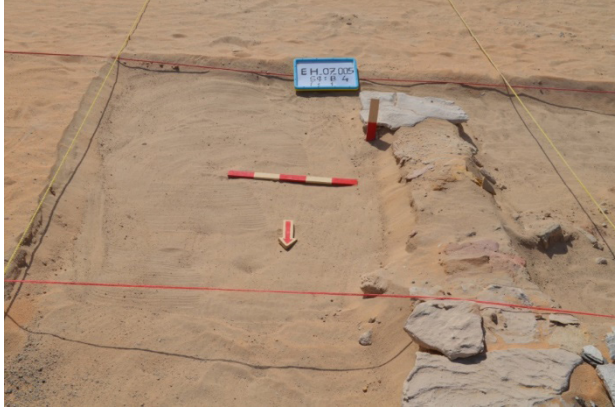


صورة رقم (23) تصوير الباحث

ظهور امتداد للحوائط

وفي الطبقة الثانية (20سم) والتي إستمرت تربتها رملية ناعمة، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم. وفي الإتجاه الشمالي الشرقي من المربع ظهرت طبقة سوداء (ربما كانت حريق أو مكان للطبخ). كما وإستمر ظهور الجائط.
المربع B4:

تم حفر الطبقة الأولى (10سم) وكات التربة رملية، ظهر إمتداد لحائط من الحجر الرملي من المربع B5 في إتجاه الجنوب للمربع B4 بطول حوالي 180سم تقريبا وعرض 30سم. كما تم العثور علي القليل من قطع من الفخار والعظام. وإستمر إمتداد الحائط من المربع (B5) باتجاه الجنوب للمربع (B4) بطول حوالي 150 سم تقريبا وعرض 40 سم، وهنالك آثار لتهدم هذا الحائط ناحية الجنوب. كما ظهر حائط آخر من نفس المربع وباتجاه الغرب ممتد ناحية المربع (C4) بطول حوالي 30 سم وعرض 40 سم.



صورة رقم (24) تصوير الباحث

ظهور وامتداد للحائط

وفي الطبقة الثانية (20سم) إستمرت التربة رملية ناعمة، ولم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية. وإستمر ظهور إمتداد الحائط.

المربع C4:

في هذه الطبقة (الأولي - 10سم) ظهر حائط في وسط المربع بطول 100سم وعرض 30سم، وهو حائط ضعيف جدا وغير متماسك (ربما كان هذا الحائط مخبأ (ضروة؟))، واستمرت التربة رملية ناعمة. وبعد حفر المربع لم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية. لكن إستمر ظهور إمتداد للحائط الممتد من المربع (B4) باتجاه الغرب لهذا المربع (C4) بطول حوالي 150 سم تقريبا وعرض 40 سم.



صورة رقم (25) تصوير الباحث

ظهور حائط وسط المربع

أما الطبقة الثانية (20سم) فقد كانت التربة رملية ناعمة كسابقاتها، ولم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية وإستمر ظهور الحائط.

المربع C3:

تم حفر الطبقة الأولى (10سم) وإستمرت التربة رملية ناعمة، ظهر حائط في وسط المربع بطول 150سم وعرض 30سم وممتد من الشرق الي الغرب، وهو حائط ضعيف. وقد تم العثور علي قطع من الفخار. واستمر ظهور إمتداد للحائط من المربع (D3) ناحية الشرق في المربع (C3) بطول حوالي 1 متر تقريبا وعرض 40 سم، ويلاحظ تهدم أجزاء من إمتداد هذا الحائط ناحية الشرق.



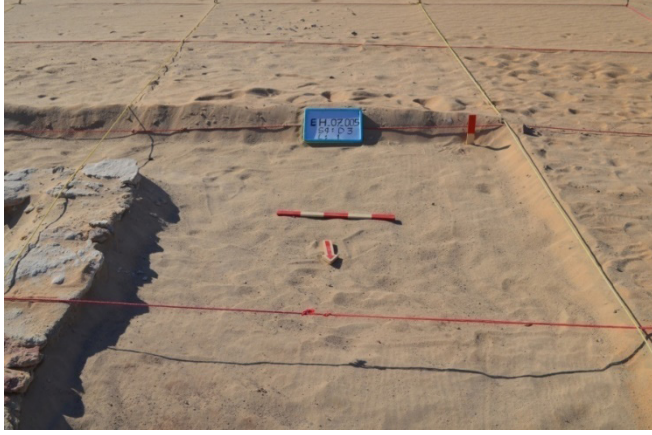
صورة رقم (26) تصوير الباحث

ظهور الحائط في وسط المربع

وفي الطبقة الثانية (20سم) إستمرت التربة كما هي (رملية ناعمة)، وتم العثور علي قطع من الفخار والفحم. وإستمر ظهور إمتداد هذا الحائط.

المربع D3:

في هذه الطبقة (الأولي-10سم) وبعد أن تم حفرها تم العثور علي قطع من الفخار وثمار البلح (النواة). كانت التربة رملية ناعمة ولم يكن هنالك امتداد لحائط. وفي الإتجاه الشمالي من المربع ظهرت طبقة سوداء من التربة (ربما كانت لحريق أو مكان لايقاد النار).

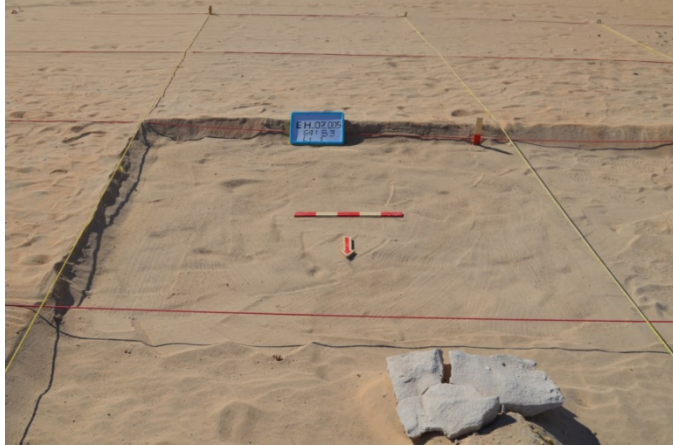


صورة رقم (27) تصوير الباحث
منظر عام للمربع

أما الطبقة الثانية (20سم) فقد إستمرت التربة كسابقاتها (رملية ناعمة)، وفي الجزء الوسط من المربع ظهرت طبقة بنية اللون (ربما كانت بقايا حريق أو حيوان متحلل؟). تم العثور علي قطع من الفخار ونواة بلح.

المربع B3:

تم حفر الطبقة الأولى (10سم) وإستمرت التربة رملية ناعمة، تم العثور علي قطع من الفخار والفحم وثمار البلح (النواة). وهناك آثار لتهدم أجزاء من حوائط.



صورة رقم (28) تصوير الباحث
منظر عام للمربع

وفي الطبقة الثانية (20سم) استمرت التربة رملية ناعمة، ولم يتم العثور علي أي من المواد الأثرية

المربع D7:

بعد أن تم حفر الطبقة الأولى (10سم) تغيرت التربة إلى رملية خشنة، وقد تم العثور على قطع من الفخار والفحم وأصداف، بالإضافة لأجزاء من عظام. وفي الجزء الجنوبي من المربع ظهرت طبقة سميكة من الطين والحجارة الصغيرة (ربما حائط).



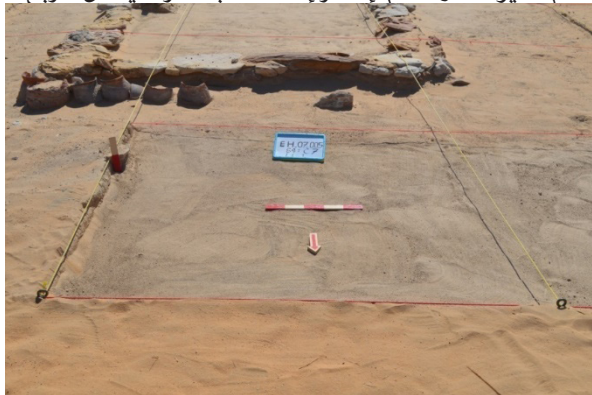
صورة رقم (29) تصوير الباحث
حائط من الحجارة؟

المربع C7:

في الطبقة الأولى (10سم) كانت التربة رملية مختلطة بقليل من الطين. بعد حفر الطبقة تم العثور على قطع من الفخار وعظام حيوانات (أجزاء من الفخدين والركبة) والفحم. وفي الإتجاه الشمالي من المربع ظهرت طبقة من الرماد (مكان حريق أو طبخ؟).

المربع B7:

بعد حفر الطبقة الأولى (10سم) إستمرت التربة رملية ناعمة يتخللها القليل من كسر الحجارة، تم العثور على قطع من الفخار وعظام الحيوانات والفحم. إستمر إمتداد الطبقة الرمادية من المربع B7 إلى هذا المربع.



صورة رقم (30) تصوير الباحث
منظر عام للمربع



صورة رقم (31) تصوير الباحث

منظر عام للموقع بعد التنقيب

موقع 7 الحمرا : N 19 18 702 E 30 07 950

يقع في منطقة منخفضة جنوب شرق موقع الكنيسة وتحيط به الكثبان الرملية من كل الإتجاهات وأيضاً أشجار النخيل والدوم والسلم ومتره من الناحية الشمالية قطرها حوالي 9 أمتار. والموقع عبارة عن ركام من بقايا لمباني معقدة من الصخور تنتشر علي سطحه قطع الفخار الكبيرة الحجم مختلفة الأشكال والألوان والزخرفة بالإضافة إلي حجارة الرchy والمدقات والأصداف.

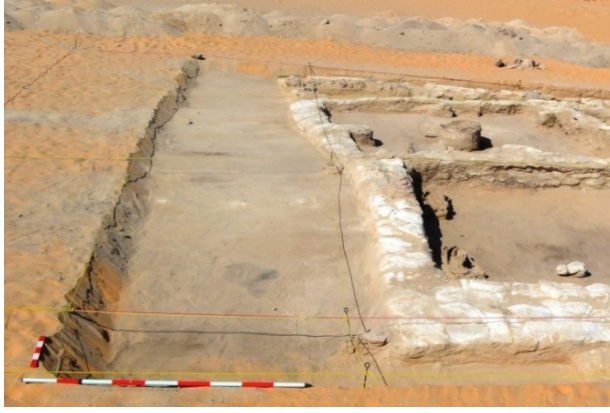


صورة رقم (32) المصدر طاهر: 2015

منظر عام للموقع

A1.2.3:

كشفت الحفريات في هذه المربعات عن ظهور حائط رئيسي للمبني من الطوب ممتد علي شكل زاوية للغرفة، كما ظهر أيضا مباني لصخور منتظمة وممتدة في خطوط متوازية من الطوب الأخضر وهذه الحوائط غير السمكية قطعت الحوائط المبنية من الصخور وهذا دليل علي استغلال المباني في وقت متأخر مما يجعل فرضية وظيفة المباني من الفترة المبكرة إلي المتأخرة بالنسبة للاستيطان والدين. والمعثورات عبارة عن شقف فخار ناعم مختلف الأشكال والألوان.

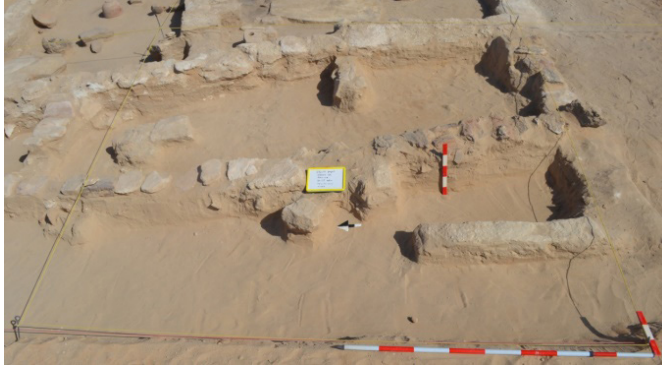


صورة رقم (33) (المصدر: طاهر: 2015)

منظر للغرف في المربعات (A1.2.3)

:B1

في هذا المربع ظهر حائط عريض في الجهة الجنوبية وأيضاً وجدت مباني سطحية في الجزء الغربي ربما هي مؤشر إلي إستيطان في فترة متأخرة، و قد تم العثور علي نقش في إحدى الصخور الجيرية مع ثقب يماثل نقوشات الصليب، أيضاً ظهر حائط في الجزء الغربي يمتد من الشمال إلي الجنوب علي طول المربع وأسفر التنقيب عن ظهور مباني معقدة التراكيب والتي يبدو أنها غرفة صغيرة ربما مخزن مع حوض صغير خارجي والطراز المعماري لهذه الغرفة غير مألوف وهو أشبه بالمباني الإضافية لغرفة المعيشة أو ربما حمام أو مباني ذات وظيفة خاصة.



صورة رقم (34) (المصدر: طاهر: 2015)

غرفة صغيرة وحوض خارجي

:B2

المربع الثاني كشف عن حوائط شبيهة بالسابقة وتتكون من غرفة بطراز معماري منتظم الشكل وقد وجدت قطع من فحم كبير الحجم مع طبقات من الرماد كدليل علي طبقة سكنية، مما أكد الفرضيات

المتعلقة بإنشغال الموقع في فترات مسيحية متأخرة وإسلامية مبكرة، ووجدت مواقع نار مبنية من صخور رأسيا علي شكل دائري وأيضاً عثر علي شقف فخار وأواني فخارية كبيرة مكتملة كمخازن وأحواض وسلطانيات وجرار عليا مزخرفة بزخارف عبارة عن طبقات ملونة وأشكال صليب وزخارف هندسية. وتم الكشف عن غرفة كبيرة الحجم شيدت من الصخور البيضاء. والمعثورات عبارة عن قطع من فحم كبيرة الحجم ورماد وأماكن مواقع النار وشقف فخار لأواني أنفوره وسلطانيات وصخور جيرية بها ثقب مميز ونقش، ربما الثقب مكان وضع إنارة في المبنى، وجرار فخارية كبيرة وصغيرة الحجم وناعمة السطح ذات لون أحمر وسلطانيات سوداء وأخرى صغيرة الحجم ناعمة وزخارف علي شكل الصليب وأواني صغيرة لحفظ الكحل، أدوات الرحي الدائرية، أواني فخارية بشكل مستطيل كمخازن وبعضها صنعت من الطين، ومن خلال هذه المحتويات فقد دلت هذه الغرفة علي أنها استغلت كغرفة معيشة تعود للفترة المسيحية.



صورة رقم (35، 36)

سلطانيات وجرار التخزين انية الانفورة (المصدر: طاهر: 2015)

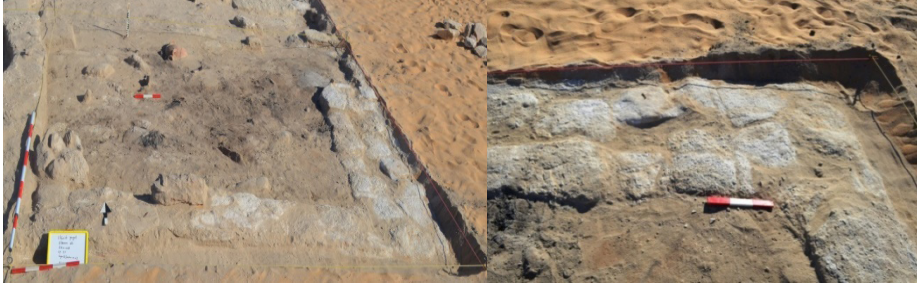


صورة رقم (37) (المصدر: طاهر: 2015)

أثناء تخزين مستطيل

:B3

المربع الثالث ظهر إمتداد لمباني ملحقة وشكل بوابة ورواق ضيق وهو المبنى الرئيسي للغرفة الرابعة، أيضاً ظهر في الجزء الغربي حائط تميز بالسّمك العريض من الصخور والطّين الناعم وفي الجزء الشرقي من الغرفة ظهرت نهايات الحائط الشرقي المشيدة من الصخور البيضاء في وضع جيد ومنتظم ومحافظ علي شكله العام.



صورة رقم (38. 39)

حوائط الغرفة الرابعة من الصخور والطّين (المصدر: طاهر: 2015)

وقد كشفت الحفريات في هذه الغرفة عن هيكلين عظميين علي عمق 30سم، وجد الهيكل العظمي الأول وهو مستلقي علي ظهره ووجهه إلي أعلي والرأس في إتجاه الشرق، وقد تأثر بإنهيار السقف حيث وجد في حالة سيئة الحفظ، ومن خلال بعض الأسنان والجمجمة وعظام الحوض اتضح أن الهيكل لأنثى راشدة.



صورة رقم (40) (المصدر: طاهر: 2015)

هيكل عظمي لأنثى

الهيكل الثاني وجد في الإتجاه الجنوبي الغربي، حيث عثر علي الرأس جهة الغرب وامتجه ناحية الجنوب، وقد وجد بدون أرجل، أما الأيدي وضعت علي طول جسد المتوفي، ومن خلال الجمجمة يبدو أنه أكبر سنا من هيكل الأنثى، وقد كانت حالة الهيكل سيئة، ولا توجد حفرة للدفن.



صورة رقم (41) (المصدر: طاهر: 2015)

الهيكل العظمي الثاني

وجد أيضاً حائط منتظم البناء، الجزء الشرقي منه عريض يتراوح سمكه ما بين 70 إلى 90 سم، بالإضافة إلى ذلك وجدت بعض الصخور الشبيهة بالتماثيل مع الهياكل العظمية. تنوعت التربة في هذا المربع ما بين تربة صلبة مختلطة بالصخور وكسارة الطوب الأخضر ومواقد النار والرماد والفحم، وتربة طينية ناعمة، وقد كانت معثورات هذا المربع عبارة عن شقف فخار ناعمة وأواني فخارية صغيرة شبة مكتملة وسلطانيات وجرار حمراء اللون، وبذور دوم ونخيل.



صورة رقم (42) (المصدر: طاهر: 2015)

توضح حوائط المربع وسمكها

C1:

كشفت حفريات هذه المربعات علي وجود مباني معقدة، ففي المربع الأول وجد مبني معقد التراكيب مبني من الصخور البيضاء، وقد تأثر بعوامل التعرية، وأيضاً وجد حائط كبير يمتد من الشرق إلى الغرب وهناك حائط صغير يمتد من الجنوب إلى الشمال، وفي الجزء الغربي من المربع ظهر مبني أصغر حجماً، وقد تنوعت تربة هذا المربع من رملية ناعمة وتربة صلبة إلى تربة رمادية ناعمة. والمعثورات عبارة عن قطع فخار كبيرة الحجم وأواني فخارية شبة مكتملة وحجارة رحي، بالإضافة إلى جرار فخارية وسلطانيات

ناعمة مزخرفة بالألوان، وهناك عدد من أواني الكحل منتشرة علي أرضية المبني، كما هنالك أيضا إنتشار لأماكن مواقع النار الي جانب وجود الرماد وقطع من الفحم كبيرة الحجم.



صورة رقم (43) (المصدر: طاهر: 2015)

مباني معقدة التراكيب

C2:

أما المربع الثاني فقد وجد علي قمة مرتفعة تتوسط التل، حيث كشفت الحفريات عن إنتشار مكثف لطبقة سكنية في مبني منتظم الشكل من الصخور، كما وجد رواق ضيق في الجهة الغربية وبوابة صغيرة في الجهة الشرقية. والتربة مابين صلبة إلي رمادية ناعمة. أما المعثورات الأثرية فقد كانت عبارة عن أواني فخارية وجرار وسلطانيات وأحواض مكتملة وقطع كبيرة مختلفة الأشكال والألوان وذات زخارف ورسومات متباينة. وقد وجدت كميات من الحبوب النباتية مختلط بالرماد أخذت منها عينات للتورخ، الي جانب أدوات طحن عليا وسفلي، وبعض الصخور وجدت كأرضية بها ثقوب، وقد دلت المعثورات داخل هذه الغرفة أنها للطبخ.



صورة رقم (44) (المصدر: طاهر: 2015)

أواني فخارية جرار وسلطانيات كبيرة

C3:

أما المربع الثالث ومن خلال المربعات السابقة أعطتنا طابع غرف سكنية معقدة غنية بالمخلفات الأثرية، وقد وجد حائط رئيسي يمتد من الشرق إلى الغرب أكثر انتظاما في البناء، بني من الصخور البيضاء اللامعة ويمتد من الجنوب إلى الشمال، أيضا وجدت حوائط ممتدة من الشرق إلى الغرب بنيت من الطوب اللبن والصخور المسطحة بمستويات مختلفة وطرز متباين، وقد وجد أيضا بناء ملحق بالمطبخ وحوض صغير، أما التربة فقد تكونت متباينة ما بين صلبة إلى رملية ورمادية ناعمة. وقد كانت المعثورات الأثرية عبارة عن أواني فخارية وجرار صغيرة وأخري كبيرة وسلطانيات ذات سطح ناعم وأشكال مختلفة وشقف فخار كبيرة، بالإضافة إلى صخور عليها ثقوب ونقوش، أماكن مواقد النار ورماد.



صورة رقم (45) (المصدر: طاهر: 2015)

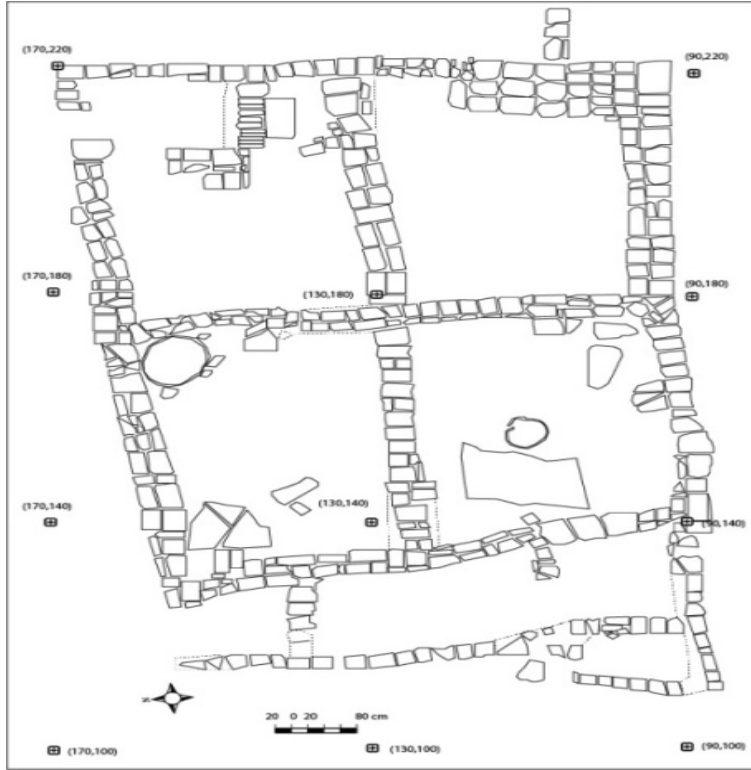
غرفة معيشة ومبني ملحق وحوض

ومن خلال هذه الحفريات والتي كانت حتى عمق 40 سم فقد كشفت لنا عن مبني سكني يتكون من أربع غرف مع وجود مباني صغيرة ملحقة بها، ربما مكونه منزل ذو أهمية في الموقع والكنيسة التي تقع بالقرب من هذا المبني.



صورة رقم (46)

الشكل المعماري العام للمبني (المصدر: طاهر: 2015)



شكل رقم (1)
رسم كروي للموقع

الدراسة التحليلية:

تعتبر منطقة منخفض القعب من المناطق التي تتأثر كثيراً بعوامل التعرية، وهي كذلك من المناطق التي يكثر بها الوجود المسيحي الواسع، ذلك ما إكتشفته وأكדתه العمليات الاثرية من خلال عمليتي المسح والتنقيب، والتي أفرزت عددا كبيرا من المواقع التي ترجع لهذه الفترة (المسيحية)، بالإضافة إلي مواقع أثرية أخرى ترجع لفترات مختلفة. وفي هذه الدراسة وبعد الإنتهاء من عمليات المسح والتنقيب فيها، ظهرت لنا عدة مواقع ذات مباني وأشكال ومساحات مختلفة، وربما وظائف متعددة ومتباينة، فنجد مثلا موقع الحمرا رقم (6) عبارة عن مبني مستطيل الشكل يتكون من عدة حوائط تمتد إمتدادا طوليا وعرضيا في عدد من المربعات، وقد شكلت هذه الحوائط عدة غرف (غرفتان). وحتى يتم التحقق من نوعية هذه الغرف وما تحتويه كان لا بد من حفرها وتنقيبها بصورة فردية من الداخل (أي حفر كل غرفة من الداخل والتي تحتوي علي عدة مربعات).

الغرفة الأولى: تقع في الإتجاه الشمالي من المخطط، وهي غرفة مستطيلة الشكل مساحتها 2.5×3 متر، ولها مدخل في الناحية الجنوبية الغربية من الغرفة (مشارك ما بين الغرفتين) بمقياس 40×50 سم). أما سمك حوائط الغرفة فيبلغ 40 سم. وفي الناحية الجنوبية الشرقية من الغرفة يوجد حائط صغير يمتد من

الشرق إلى الغرب (ربما كان ركيزة أو ضروة؟ كما ذكرنا سابقا). تم حفر الغرفة بعمق 40سم، حيث كانت التربة رملية ناعمة، ولم تكن هنالك معثورات عدا القليل من قطع الفخار المتناثر. وفي بعض الأجزاء من الغرفة تغير لون التربة من رملية ناعمة إلى بنية (ربما كان مكان للطبخ أو حريق؟) خاصة الجزء الشمالي الشرقي من الغرفة.

الغرفة الثانية: تقع إلى الجنوب من الغرفة الأولى، وهي مستطيلة الشكل كذلك لكن أصغر من الأولى، مساحتها (2.5 x 3 متر)، أما سمك حوائطها 40سم. ومدخلها مشترك ما بين الغرفتين (الأولى والثانية). هنالك ملاحظة وهي أن هذه الغرفة (الثانية) غير مكتملة البناء (الاتجاه الجنوبي الشرقي)، ربما يكون مدخلا أو (فيرندا) لهذا المبنى أو لبناية أخرى؟ وقد تم حفر هذه الغرفة حتي عمق 40سم (الطبقة الرابعة) حيث كانت التربة رملية ناعمة ولم يتم العثور علي أي من المواد أو البقايا الأثرية.

هنالك أيضا كانت مواقع أخرى علي سبيل المثال تم مسحها فقط، ولم تجر عليها أي من أنواع التنقيبات، لكن من خلال المعثورات السطحية تبين أنها مواقع إستيطان، ذلك من خلال أنواع هذه المعثورات مثل قطع الفخار المختلفة وكسرة الطوب الأحمر والفحم وبعضا من المواد العضوية وغيرها..

عليه، ليس لدينا دراسات مفصلة عن الإستيطان بصورة عامة، وقد أدى هذا إلي عزل الإنسان عن بيئته الطبيعية والإجتماعية والإقتصادية والنفسية والثقافية والروحية والأسرية كذلك.

لكن هنالك بعض الدراسات التي تمت في هذا المجال إلا أنها كانت محدودة ، مثل دراسة آدامز في منطقة النوبة السفلي عن بعض المواقع والتي تمثل قري في الفترة المسيحية مثل أرمينيا وديرة غرب ومينارتي، والتي كانت في المقام الأول مجتمع فلاحي، حيث لم تكن هنالك خطة مركزية أو نواة لقيام قرية، كانت المساكن متلاصقة في شكل «أحياء» وغير منتظمة وتفصل بأزقة ضيقة ومتعرجة، ولم يكن تعرف من أين تبدأ وحدة سكنية وأين تنتهي. المعلم الرئيسي لهذه المساكن هو وجود كنيسة تقع في طرف المستوطنة. وقد كانت «مينارتي» إضافة لذلك مقرا لمستوطنة صغيرة للرهبنة، وهنالك حالات لوجود بناية أو بنايتين لخدمة بعض الوظائف العامة، إضافة لوجود حانة لبيع النبيذ ومرحاض عام في موقع مركزي. علي كل، خلال الفترة المسيحية المبكرة يصعب التعرف علي خطة سكنية نوبية متميزة، سواء في مينارتي أو مستوطنات أخرى. لكن في قرية مينارتي يمكننا أن نميز الخطة السكنية بالآتي:

1/ بنيت المساكن من الطوب اللبن المصنوف علي شكل طولي.

2/ السقوف مبنية من أغصان الأشجار والحصائر (العرش البلدي).

3/ كل وحدة مربعة أو مستطيلة الشكل، متوسطها حوالي 16 قدم ولها مدخل واحد، كما توجد غرفة للضيافة (صالون) بها نوافذ مربعة الشكل ومدخل، ومساطب من الطين تستخدم كأمكنة للجلوس في النهار وأسرة في الليل للنوم. وخلف غرفة الصالون توجد عدد من الغرف والتي تستخدم أساسا لتخزين وإعداد الطعام، وهنالك مرحاض في ظهر المنزل. ونجد أن المساكن التي بنيت في مينارتي من القرن الثاني عشر وما بعده من نمط مألوف وفي أرجاء النوبة أثناء الفترة المسيحية المتأخرة (آدامز: 2004: 436).

أما في منطقة النوبة العليا، حيث تزرع منطقة الشلال الثالث بمواقع كثيرة للإستيطان الريفي، مثل تينتي، وهو من المواقع المهمة في المنطقة، يتكون من عدد من المجمعات السكنية أو الوحدات، مما يدل علي

كبره وأهميته، إضافة إلي وجود أعداد كبيرة من الفخار المسيحي مختلف الأشكال والأحجام والزخرفة، ومن خلال التصنيف الشكلي والوظيفي لهذه القطع يتضح أنها عبارة عن أواني فخارية مثل الجرار والسلطانيات والأكواب التي تستخدم في الحياة اليومية، وربما بعضها منها كان يستخدم في النواحي الطقسية (لوجود الكنيسة). كذلك تم العثور علي أدوات للطحن (Osman, A & Edwards: 2012). ومن خلال الدراسة التي تمت لهذا الموقع يمكننا أن نميز الخطة السكنية بالآتي: بنيت الوحدات علي أرض مرتفعة، ولم تكن المباني متلاصقة بل كانت علي شكل وحدات متجاورة يفصل بينها ممرات غير منتظمة، وتتكون الوحدة من عدد من الغرف مختلفة الأشكال والأحجام بعضها مستطيل الشكل والأخري مربعة، ولبعضها مداخل تقود إلي الغرف الأخرى. بنيت هذه الوحدات من الطوب اللبن والطين وقليل من الحجارة، أما السقوف فكانت علي شكل مقبب. المعلم الرئيسي لهذه المساكن هو وجود كنيسة في طرف المستوطنة، لم نجد مرحاض بالموقع، وحتى لوقت قريب نجد أن السكان كانوا يقضون حاجتهم في العراء، مما يؤكد علي عدم إستخدامهم لمرحاض. كذلك لم يتم التعرف علي أشكال النوافذ والفتحات سواء للتهوية أو غيرها لتهدم أجزاء كبيرة من المبني خاصة الأجزاء العليا منه. هنالك عدد من مواقع الفترة المسيحية التي تجاور موقع تينتي، مثل جبل نوح والذي توجد به عدد من رسومات الفترة المسيحية خاصة الصليب، و مواقع استيطانية أخرى بالقرب من كجبار وكرام، وموقع حليبة الذي يبعد منه بحوالي 500 متر تقريبا (سعيد:2009:155).

كل تلك المكونات موجودة في موقع تينتي، حيث الغرف الصغيرة المقببة والسور بالرغم من تهدم أجزاء كبيرة منه والكنيسة التي تم العثور عليها من خلال عملية النظافة التي تمت من قبل مشروع المسح الأثاري والتراثي لمنطقة المحس، حيث كنت أحد الأعضاء المشاركين في هذه العملية، إلا أن الأمر يحتاج إلي مزيد من البحث والدراسة.

أما منطقة الدراسة (منخفض القعب) ومن خلال المؤسسة الدينية الموجودة في الموقع وهي الكنيسة، نجد أنها تقوم بخدمة مناطق عديدة مثل قعب المويلح وأم هلال وغيرها، ربما كانت هنالك علاقات إجتماعية وصلات قرابة مشتركة بينهم إستمرت إلي يومنا هذا. أما موقع الحمرا (6)، فهو من المواقع المهمة وذات الإستيطان الريفي في المنطقة (مجتمع فلاحى)، يتكون من وحدة رئيسية واحدة، مقسمة إلي عدد من الغرف المختلفة الأشكال والأحجام وربما الوظيفة كذلك، وقد ظهرت أشكال هذه الغرف بوضوح بعد ما أجريت له عملية نظافة، خاصة المداخل في الأجزاء السفلي للموقع، كما تم العثور داخل إحدى الغرف علي بقايا حيوانية (أجزاء من هيكل عظمي لحيوان) وبقايا نباتية وأنواع مختلفة من الفخار المسيحي مختلف الأشكال والألوان والزخرفة، وأدوات طحن. كل تلك المعثورات تؤكد علي وجود إستيطان في الموقع. ومن خلال الدراسة التي تمت للموقع ككل (الحمرا) وعلي الرغم من قلتها إلا أنه يمكننا أن نميز الخطة السكنية بالآتي: بنيت الوحدات علي أرض طبيعية، ولم تكن المباني منتظمة ومتلاصقة، يتكون الموقع من عدد من الوحدات مستطيلة الشكل بها عدد من الغرف مختلفة الأشكال والأحجام ولها مداخل تقود إلي الغرف الأخرى وحائط متوسط السمك، تتكون مادة بناءها من الحجارة والطين، تبعد الوحدات من بعضها البعض بمسافات غير متساوية (150-20متر). لم يكن هنالك معلم رئيسي بارز بالموقع عدا الكنيسة وربما (حانة) لبيع النبيذ ذلك من خلال العثور علي أنفورا بالموقع (الحمرا 7) وعدد من الأنفورات بالموقع (الحمرا 8). ومما لا

شك فيه هو أن موقع الحمرا (7) ذو علاقة حميمة بموقع الحمرا (6) والذي يبعد عنه بحوالي 100 متر تقريبا، كما وله علاقة جوار وربما قرابة مع الوحدات الأخرى التي تقع بالقرب منه وتبعد عنه بحوالي 20 إلى 150 مترا تقريبا. كما تم العثور على أعداد كبيرة من قطع الفخار المسيحي مختلف الأشكال والأحجام والزخرفة، لكن تآثر أغلبه بعوامل التعرية (الرياح - الرمال) ومن خلال التصنيف الشكلي والوظيفي لهذه القطع يتضح أنها عبارة عن أواني فخارية مثل الجرار والأنفورات التي تستخدم لحفظ وتخزين النبيذ. وربما بعضا من هذه الجرار يستخدم في النواحي الطقسية لوجود الكنيسة. كما أن وضعها بالطريقة التي تم العثور عليها ربما يدل على انها وضعت (رصت) بهذه الطريقة لغرض طقسي؟ بالإضافة الي وجود أدوات طحن. ربما يكون موقع الحمرا (6) سكن لأحد القساوسة أو رجال الدين الذين يعملون في المراكز الدينية، وهم في الغالب الأعم ليسوا من سكان المنطقة الأصليين، فهو يكون قد سكن بالقرب من الكنيسة التي يعمل بها وهي بيئته الخاصة.

الخاتمة:

تعتبر منطقة أو إقليم منخفض القعب واحدة من المناطق المهمة والكبيرة والتي يمكن أن تبين مدي انتشار أنواع الإستيطان بصورة عامة والريفي علي وجه الخصوص، وبصورة عامة يمكن توضيح طبيعة الإستيطان الريفي في العصر المسيحي والذي يمكن أن نجمله في الآتي:

العمران الريفي هو مكان لتجمع السكان (حلة)، ومكان للعبادة (كنيسة)، ومكان لدفن الموتى (مقابر) - والشكل التالي يبين ذلك:

وعليه، فإن سكان الريف نجدهم في القرى أو الحلال الصغيرة ولديهم زعيمهم، كما أنه أنهم يحتاجون إلي قسيس يصلي بالناس، وكبيرهم هذا لديه علاقة بالحاكم الكبير (الملك)، والشئ المهم هو أن ساكني هذه الحلال (القرى) لديهم أنشطتهم الخاصة بهم سواء كانت ثقافية أو إجتماعية أو إقتصادية. وكما ذكرنا بأنهم يحتاجون إلي قسيس ليصلي بهم، عليه كان لا بد من وجود مكان للعبادة ومكان لسكن هؤلاء القسيسين وما يحتاجون إليه من لوازم أخرى.

أما عموم الناس فقد سكنوا أو توزعوا حول المركز (كنيسة - سوق) في مسافات غير بعيدة وربما متلاصقة أو متقاربة، كما نلاحظ أن هذه المراكز ليست صغيرة، فبعضها به وحدات سكنية قائمة، مما يستدعي القول بأن المراكز ربما كان لديها وظائف أخرى متعددة إلي جانب الوظائف المعروفة مثل الدعوة أو تعليم الناس القراءة والكتابة والسيرة، ويكون بها أكثر من رجل دين واحد. ولا بد أن رجال الدين في هذه المراكز كانوا مرتبطين بالكاتدرائيات النوبية المختلفة، حيث كانت إحداها في فرس والثانية في دنقلا. وعليه ومن خلال العمل الذي تم فقد عثر علي عدد كبير من مواقع الإستيطان والتي ترجع إلي الفترة المسيحية في منخفض القعب، ونجد أنه وفي موقع الحمرا فقط يوجد أكثر من مائة موقع إستيطاني (كما ذكر لنا أحد الرواة في المنطقة) لكن تلعب الرياح والرمال دورا كبيرا في إختفاءها. وعلي الرغم من ذلك ومن خلال الدراسة التي تمت لبعضها منها (الموقع 3، والموقع 5) أبو ثمل، موقع (6) الحمرا، والموقع (7) الحمرا 2، والموقع 8 الحمرا (3) والموقع 9 الحمرا (4) ثبت وهما لا يدع مجالا للشك بأن منطقة منخفض القعب من المناطق التي سكنت وإستوطنت من قبل السكان منذ زمن بعيد، وهي من المناطق الصالحة لسكن البشر

حيث تتوفر فيها مصادر العيش من ماء وفير وقريب من السطح الى جانب مصادر أخرى، حيث تشير أدلة البقايا الحيوانية المائية التي تم العثور عليها في طبقات المواقع البيولوجية 1-2- KO / 3-8 KO في منخفض القعب إلى أن المنخفض كان بحيرة أو مجموعة بحيرات تعيش فيها حيوانات مثل فرس النهر -Hippopotamus والتمساح Crocodile والأصداف وAnabaena في بيئات مائية خاصة العذبة منها (مثل البحيرات والبرك). كما أكدت المصادر التاريخية وجود بحيرة مياه عذبة غرب دنقلا حيث أشار الرحالة أيليا شلبي المبعوث العثماني الذي زار السودان في 1671-1672م إلى وجود بحيرة مياه عذبة على الضفة الغربية للنيل على مسيرة ثلاث ساعات بالقرب من جامع بني علي شكل كنيسة، وهذه المنطقة محصورة بين قلعة مشو ومدينة (إيلغون) دنقلة العظيمة (شلبي: 2006: 396). وتشير المصادر التاريخية إلى أن منخفض القعب كان به بحيرة مياه عذبة حتى 1700 م غرب دنقلا، وأن المنطقة شهدت فيضانات كثيرة، وقد وجدت أدلة لهذه الفيضانات في الترافف الطبقي لترتبة منخفض القعب. كل ذلك ساعد على إستيطان المنطقة منذ أمد بعيد. عليه تعتبر منطقة منخفض القعب واحدة من المناطق المهمة والكبيرة والتي يمكن أن تبين مدى إنتشار أنواع الإستيطان بصورة عامة والريفي (فلاحي) علي وجه الخصوص، وبصورة عامة يمكن توضيح طبيعة الإستيطان الريفي في العصر المسيحي والذي يمكن أن نجمله في الآتي: العمران الريفي هو مكان لتجمع السكان (حلة)، ومكان للعبادة (كنيسة)، ومكان لدفن الموتى (مقابر) كما ذكرنا سابقاً.

علي كل، تظل منطقة منخفض القعب بغرب دنقلا من المناطق المهمة في العصر المسيحي، وربما تكون من أولى بوابات دخول المسيحية بلاد النوبة، وساهمت بصورة فاعلة في إنتشار المسيحية فيها، لكن الأمر يحتاج إلي مزيد من الدراسة والبحث والتقصي.

المصادر والمراجع:

أ/ المراجع باللغة العربية:

- (1) شلبي، إيليا - الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة - ترجمة حسين مجيب المصري وآخرون - دار الافاق العربية - ط 1 - القاهرة - 2006م.
- (2) سعيد، عبدالرحمن ابراهيم - آثار الإستيطان والعمران في منطقة الشلال الثالث في الفترة من 1500-500م - رسالة دكتوراه - قسم الآثار - جامعة الخرطوم-2009م- غير منشورة.
- (3) طاهر، يحي فضل- مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي لمنخفض القعب إقليم غرب دنقلا- تقرير الموسم الرابع-(المشروع القطري السوداني المشترك)-2014.

ب/ المراجع باللغة الانجليزية:

- (1) Adams, W.Y:1994."Nubian Church Architecture and Nubian Church Decoration "Etudes Nubiennes, vol-1, pp 317-326, ed Ch.Bonnet, Genève.
- (2) Climatecharts.com. (2010)."Dongola, Sudan: Climate, Global Warning and Day light Chart and Data". Climatecharts.com. Accessed. September 2010.
- (3) Osman, A & Edwards: 2012: The Archaeology of a Nubian Frontier, Survey on the Nile Third Cataracts, Sudan. Bristol.
- (4) Tahir, Y.F:2009: Archaeological, ethnographical and ecological project of ElGaab Basin in western Dongola. First Season Report.
.....:2010: Archaeological, ethnographical and ecological project of ElGaab Basin in western Dongola. Second Season Report.
.....:2012: A Holocene Paleo lake in ElGaab Depression, Western a Desert, Northern Sudan. Sahara. Pp.99-112.
.....:2013: Archaeological, ethnographical and ecological project of ElGaab Basin in western Dongola. Third Season Report.
- (5) Sahni, K.C:1968: Important Trees of the Northern Sudan. Khartoum University Press.
- (6) Whiteman, A.J:1971: The Geology of the Sudan Republic Clarendon. Press Oxford.